روافد العمارة التقليدية من فجر التاريخ الى الفترة الإسلامية بخصوصية بيئية محلية بمنطقة عين صالح.

The Elements of Traditional Architecture from the Dawn of History to the Islamic Period with Local Environmental Specificity in the Area of Ain Salah

الطاهر فيصل[*1]، محمد ياسين كوني[2]

[1] جامعة أمين العقال الحاج موسى أق أخاموك تامنغست(الجزائر)، fissaltahar@univ-tam.dz
[2] جامعة أمين العقال الحاج موسى أق أخاموك تامنغست(الجزائر)، kouni.mohamedyassin@univ-tam.dz
مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تامنغست

ملخص:

تهدف هذه الدراسة لإبراز العمارة منذ فترة فجر التاريخ، الى الفترة الإسلامية، بمنطقة عين صالح، حيث عرفت العمارة عموما مراحل منذ نشأتها الأولى بالجزيرة العربية، و أخذت في التطور، حتى شهدت تنوعا و طرزا. ومن بين أنواعها ما يعرف بالعمران القصوري الصحراوي (العمارة التقليدية) و الذي له خصائص و مميزات تجعله يختلف عن باقي الأنواع الأخرى من حيث خضوعه للبيئة و يتفق معها من حيث التخطيط العام و الروح الإسلامية، فالعمارة التي شيدها الإنسان بمنطقة عين صالح تعكس قيود البيئة و ما تفرضه من ضروريات و تعكس نمط معيشة سكان الصحراء و تقاليدهم. كما يعكس التصميم المعماري، والتوقيع العام لطبيعة البيئة وطريقة استخدام الإنسان للمواد الأولية التي منحها اياه الوسط الطبيعي رغم اتهامه بالقساوة، حيث أن روافد العمارة بعين صالح تظهر وتتضح معالمها مع اكتمال عمليات التشييد ومن خلالها التأثير الديني و الثقافي المتجذر والمتوارث، وهو ما يبين علاقة الإنسان وتفاعله مع بيئته التي أثرت فيه وتأثر بها، فنتج عن ذلك نسيج عمراني محلي يحاكي نمط المنطقة وخصوصيتها الجغرافية.

الكلمات المفتاحية: عمارة؛ فجر التاريخ؛ اسلامي؛ بيئة؛ عين صالح.

Abstract : This study aims to highlight the architecture from the dawn of history to the Islamic period in the Ain Salah region. Architecture, in general, has undergone various stages since its inception in the Arabian Peninsula, evolving over time and witnessing diversity in styles and forms. Among its types is the so-called desert kasr architecture (traditional architecture), which possesses distinct characteristics and features that set it apart from other types. It adapts to the environment and aligns with it in terms of general planning and Islamic spirit. The architecture built by humans in Ain Salah reflects the environmental constraints and necessities imposed by the region. It mirrors the lifestyle and traditions of desert inhabitants. Moreover, the architectural design and overall layout embody the nature of the environment and demonstrate how humans utilized the raw materials provided by their seemingly harsh natural surroundings. The architectural features of Ain Salah become evident through the completion of construction processes, revealing deep-rooted religious and cultural influences passed down through generations. This underscores the relationship and interaction between humans and their environment, which they both influenced and were influenced by. As a result, a local urban fabric emerged, reflecting the region's unique style and geographical identity.

Keywords: Architecture; dawn of history; Islamic; environment; Ain Salah.

مقدمة :

تعد العمارة التقليدية انعكاساً لهوية المجتمعات وتطورها عبر العصور، حيث تعكس القيم الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية لكل حقبة زمنية. منذ فجر التاريخ، بدأت المجتمعات البشرية في تطوير أساليب بناء تتناسب مع احتياجاتها وظروفها المناخية، مما أدى إلى نشوء أنماط معمارية متنوعة تعكس التكيف مع البيئة والموارد المتاحة. حيث شهدت العمارة التقليدية تحولات جذرية عبر الفترات التاريخية المختلفة، بدءاً من استخدام المواد المحلية مثل الطين والحجر في العصور القديمة، مروراً بتأثيرات الحضارات الكبرى كالمصرية والفارسية والرومانية، وصولًا إلى الفترة الإسلامية التي أحدثت طفرة نوعية في فنون البناء، حيث امتزجت الجمالية الهندسية مع البعد الروحي والديني، مما أفرز تصاميم معمارية متميزة تتميز بالأقواس، والقِباب، والزخارف الهندسية المتناغمة.

في منطقة عين صالح، تتميز العمارة التقليدية بخصوصية بيئية تتجلى في استخدامها للمواد الطبيعية المحلية، مثل الطوب الطيني والنخيل، لتوفير بيئة معيشية ملائمة تحمي من قسوة المناخ الصحراوي. كما أن تخطيط المدن التقليدي يعكس فهماً عميقًا لمبادئ الاستدامة، حيث تم تصميم الأحياء بطريقة تحافظ على التهوية الطبيعية وتقلل من تأثير الحرارة.

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف الروافد الأساسية التي ساهمت في تشكيل العمارة التقليدية منذ فجر التاريخ حتى الفترة الإسلامية، مع التركيز على الخصوصيات البيئية لمنطقة عين صالح، لفهم مدى تأثير العوامل الطبيعية والثقافية في تطور المشهد العمراني المحلي.

ومع بداية العصر الحجري الحديث (النيوليتي) بدأت أولى بوادر العمارة التقليدية تظهر، حيث بدأ الإنسان في استئناس الحيوانات وزراعة النباتات، مما أثر بشكل كبير على طرق البناء. ما دفع الإنسان لإستخدام تقنيات مغايرة عما كانت في العصور الحجرية السابقة من كهوف، وأكواخ، وملاجئ صخرية، حيث في المرحلة الانتقالية مرحلة فجر التاريخ بدأ في استخدام الطوب الطيني والصخور لبناء منازل ثابتة.
ومع مرور الزمن و بالوصول الى الفترة الاسلامية حيث توافد المسلمون الى المنطقة من خلال تلك الاقوام التي لجأة الى الصحراء بحثا عن الاستقرار و هروبا من الحروب، ومن خلال القوافل التجارية التي كانت تمر بعين صالح، وكذلك قافلة الحجيج التي تقع ضمن مساره، فنشأت العمارة في المنطقة عبر مراحل و فترات و كان لك فترة لمستها المميزة .
ومنه نطرح **الإشكالية** التالية:
الأساسية التي يعالجها الموضوع هي: ماهي أهم روافد و مقومات العمارة التقليدية بمنطقة عين صالح؟ أو بصيغة أخرى ماهي أبرز التراكمات التي ساهمت في تشكيل العمارة التقليدية بمنطقة عين صالح؟

- الفرضيات:

للتعرف على روافد العمارة التقليدية بعين صالح، وجب التمحيص و التفحص في نماذج من العمائر القائمة، و الأطلال رغم ندرتها والتعرف على الاقوام الذين انشاؤها، و كذلك ما تداولته بعض الدراسات.
- أما عن الدراسات السابقة التي تطرقت الى هذا الموضوع، فأنه لم يتم تناوله من قبل بهذه الصفة، فمجمل الدراسات حول موضوع العمارة التقليدية كانت حول العمارة التقليدية في الفترة الإسلامية، اما في فترة ما قبل التاريخ فيدر ذلك الا ما جاء منها عارضا كإشارة حول الإستقرار البشري بالمنطقة في ابحاث هذه الفترة.

1- الطريقة والأدوات:

تم اختيار عينة الدراسة من خلال ملاحظة نوع العمارة وطريقة بنائها والتأثيرات التي تظهر عليها، بالاضافة للجمالية الهندسية التي زينت بها والتي أضحت سيمة تميز العمارة التقليدية بمنطقة عين صالح، و وصفها، و تأصيلها. وهذ من خلال اطلال بعض العمائر التقليدية و بضعة نماذج وثقتها بعض المراجع.

2- تحديد المجال الجغرافي لمنطقة عين صالح:

تعتبر منطقة عين صالح جزءا من الصحراء الإفريقية الكبرى، إذ تتموقع في وسط صحراء الجزائر الشاسعة و هي تابعة لإقليم توات، الذي يقع في الجنوب الغربي الجزائري، و تحتوي عين صالح على العديد من الواحات و القصبات و القصور.(فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين 18 و 19 ميلاديين،2007، 13).

و تقع عين صالح تحديدا بين توات الأصل غربا، و هضبة تادمايت شمالا، و هضبة مويدر جنوبا، يخترقها وادي "أقرية" الذي يصب في وادي مسعود نحو الجنوب الغربي، و كلها اودية قديمة جافة. (حوتية محمد الصالح، توات و الازواد، ج1، 2007، ص35).

و فلكيا فان المنطقة تقع بين خطي 25 و 30 درجة شمالا، و خطي طول 01 درجة غربا و 06 درجة شرقا. (مياسي ابـــراهيم، توســع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري ،1996،ص 453).

و يعتبر المعطى المناخي الناجم عن الموقع الجغرافي محددا مهما في تحديد ملامح حياة المجموعات البشرية، خصوصا في تفاعلها مع محيطهـــا، فمنطقة عين صالح ذات مناخ صحراوي قاري، كما تتميز بجفافها لفترة زمنية طويلة خلال السنة. (ولد أيدة أحمد مولود، الصحراء الكبرى مدن و قصور، ج2009،1 ،ص 163).

خريطة رقم(01): توضح موقع عين صالح.

المصدر(Savelli andré, l'œuvre humanitaire. p2.)

3.العمارة التقليدية في فترة فجر التاريخ:

1.3.تعريف العمارة:

هي فن وعلم تصميم وبناء المباني والمنشآت، كما يشمل ذلك تخطيط الأماكن والمساحات. إذ تتطلب العمارة فهما عميقا للوظيفـــة والجماليـــة والبيئة، حيث يتم تصميم المباني بما يتناسب مع احتياجات الانسان وظروفه البيئية والاجتماعية والثقافية. كما تعكس العمـــارة مـــدى تطـــور المجتمعات واستخدامها للتكنولوجيا والمواد المتاحة والمستخدمة في العمارة في كل فترة بداية من فترة العصر الحجري الحديث. (عبـــد القـــادر، 2020، 32)

2.3.مفهوم العمارة التقليدية:

هي تلك العمارة التي بنيت بالمواد المحلية لتلك البيئة التي أوجدت فيها، و فقا لتقاليد و أعراف سائدة و متحذرة و متوارثة لمجتمع ما في منطقة معينة، و هذا لمعالجة مشكلة المأوى للانسان في بيئته، فتكون بذلك هي تجسيدا للهوية الثقافية و التاريخية المحلية.

3.3. تعريف فترة فجر التاريخ:

تعتبر فترة فجر التاريخ من المراحل الأكثر إشكالا للباحثين في علم الآثار حيث استقطبت أبحاث فجر التاريخ اهتمام عدد كبير من البـــاحثين في أوروبا و الشرق الأوسط، حيث تمكّن هؤلاء العلماء من الإجابة على الكثير من الإشكاليات خاصّة تلك المتعلّقة بحدودها الكرونولوجية ونتاجها الثقافي، لكن تبقى منطقة شمال إفريقيا وبالتحديد المغرب العربي مفتقرة للدّراسات النوعية والبحوث الشمولية التي من شأنها أن تفكّ رموز هذه الفترة التي يجعلها البعض غامضة و ذات معالم مبهمة. (Camps, 1961)

فنتج عن نقص الأبحاث وتطبيق المناهج التقليدية، و محاولة تعميم نموذج التسلسل الحضاري الأوروبي من جهة أخرى ترسيخ فكرة تأخّر و ركود شمال إفريقيا في الجانب الحضاري والثقافي. (Balout, 1955)

من خلال كل ماتم الإشارة اليه يمكن تعريف فترة فجر التاريخ على أنها:

المرحلة الإنتقالية التي تفصل أو تربط ما قبل التاريخ والتاريخ. فإذا كنّا نعني بالأولى عموما دراسة المجتمعات القديمة التي لم تكتشف بعد الكتابة، ففجر التاريخ هي المرحلة التي تهتمّ بالمجتمعات التي لم تتقن بعد الكتابة و التي عاصرت مجتمعات أخرى عرفت الكتابة

باحثون آخرون حدّدوا بدايته بتلك القفزة النوعية التي عرفتها الكثير من المجتمعات القديمة في كلّ من الجانب الإجتماعي و الإقتصادي، خاصّة منها الإستقرار و التمدّن (إنشاء القرى ثمّ المدن)والزراعة و الرعي والهيكلة الإجتماعية والتطوّر التكنولوجي الملاحظ في بعض الصناعات كالفخّار و التعدين (رابحي، 2012، 46)

4.3. العوامل المؤثرة في تطور العمارة في فترة فجر التاريخ:

مع اكتشاف المعادن في فجر التاريخ مثل البرونز، الحديد، النحاس، بدأ الإنسان في استخدام أدوات أكثر تقدمًا لبناء القصور والمساكن. حيث بدأ في هذا العصر ظهور أولى المدن الكبرى، وبدأ الإنسان في بناء الهياكل المعمارية الكبيرة مثل المعابد والمقابر أيضا. كما استخدم المصريون القدماء والحضارات الأخرى الطوب في بناء الأسوار والأبراج والمعابد. كما كان هذا العصر أيضًا بداية استخدام الأعمدة الحجرية، التي أصبحت علامة مميزة للمعابد والقصور. (Childe، 1950، 123)

ومن بين هذه العوامل نذكر منها:

أ- **البيئة الطبيعية :**كانت المواد المحلية مثل الطين والحجر والخشب تُستخدم لبناء المساكن. كانت هذه المواد توفر الحماية من المناخ المتذبذب وتساهم في الحفاظ على التوازن البيئي.

ب- **الاقتصاد والمجتمع :**في المجتمعات الزراعية، كانت المنازل تتطور لتتسع للأسرة الكبيرة والمخزونات الزراعية. مع تطور التجارة، بدأ الإنسان في استخدام مواد بناء مستوردة مثل الحجر الجيري

ج- الدين والروحانية :العديد من المباني كانت تستخدم لأغراض دينية، مثل المعابد والمقابر، التي كان يتم تزيينها بنقوش ورموز دينية لتعكس العالم الروحي.(Renfrew ، 2016، 98)

ويبدوا أن المنطقة كانت أهلة في فترات ما قبل التاريخ،كما تعاقبت عليها مختلف الأطوار الحضارية القديمة،بصناعاتها المختلفة مثل العصر الحجري القديم الأدنى،وكذالك العصر الحجري الأوسط.(قدي عبد المجيد، صفحات مشرفة من تاريخ مدينة آولف العريقة، د.س،ص25)

4. روافد العمارة التقليدية الإسلامية بمنطقة عين صالح:

لقد خضعت منطقة المغرب الإسلامي لاسيما الجزائر، إلى تيارات ثقافية عديدة و مزيج حضاري فهي تزخر بثروة تاريخية و ثقافية معتبرة، حيث يحتل المغرب العربي عموما موقعا مميزا في إفريقيا سواء بفضل ميزاته الجغرافية و الاقتصادية أو بفضل ثوابته الاجتماعية و الثقافية أو نتيجة لموقعه الطبيعي الذي يضعه في مفترق التيارات الحضارية الأكثر تنوعا.(شاوش (صالح و بن شريف مريامة، رحلة في تراث المغرب العربي، 2014، ص5)

وتعتبر الكهوف منذ القدم الملجأ والملاذ الأول للإنسان الذي كان يسكنها لتقيه تقلبات الطقس وتغيرات الطبيعة وأخطار الضواري والزواحف والحشرات، كما استخدمت الإنسان الكهوف لتخزين المواد، وأخرى استخدمت كملاجئ حرب، كما كانت الكهوف الموجودة في المناطق الصحراوية مثل: الجزيرة العربية ملاذا آمنا للمسافرين من حر الشمس ومن برودة الجو ومن عواصف الرياح (كثبان رملية)، إضافة إلى إمكانية احتواء الكهوف على الماء في المناطق الصحراوية، و يمكننا تصنيف هذه الفترة بحياة الكهوف. (جودي محمد، المسكن الإسلامي في القصور الصحراوية، دراسة تحليلية مقارنة لقصور مزاب و ورقلة، 2013-2014، ص14).

أما المرحلة الاخرى فهي حياة الخيام و بداية شبه الاستقرار في المنطقة حيث عرفوا بالبدو الرحل، و أضحت الخيمة هي بيتهم الثابت والمتنقل حسب الحاجة والظروف التي يحددها المرعى والمشرب والأمن، كما تمثل الخيمة تجسيداً للعلاقات الاجتماعية والروابط الأسرية فخيمة الشخص تعني أسرته إذ يقال "تخيم الشخص" أي تزوج وصار رب بيت. (إبراهيم الحسين، في دلالات الخيمة الصحراوية، نسخة الكترونية مؤرشفة، 2016، ص101).

ثم جاءت مرحلة البناء و الاستقرار، التي تقسم الى عدة مراحل تشكل جانبا آخر من روافد العمارة التقليدية بمنطقة عين صالح بالاضـــافة الى ما تم ذكره آنفا.

اذا فقد شهدت المنطقة الاستيطان البشري منذ القدم و كان لطبيعتها الجيولوجية و الجغرافية دور كبير في بلورة الفكر المعماري. (شـــاوش صالح و بن شريف مريامة، رحلة في تراث المغرب العربي، 2014، ص05)

1.4.نمط العمارة الإفريقية:

ظهر هذا النوع من العمارة في المرحلة الجيوتيلية (قبل الميلاد) فقد استقر الجيتوليون منطقة توات بصفة عامة قديما، و أنشاؤا حضارة معمارية خاصة بهم. وهو ما ذكره بعض المؤرخين مثل هيرودوت الذي ذكر أن البعض ممن استوطن المنطقة هم سكان بيض البشرة و أصحاب مهنة، و هؤلاء السكان كانوا كذلك يسوقون الذهب من المغرب(شمال إفريقيا) نحو السودان لذلك سميت طريق الذهب .و تركوا بصـــمة معماريـــة امتزحت باللمسة الافريقية شبيهة بتلك التي ظهرت علـــى ضـــفاف واد النيجـــر. (NADIR MAROUF. Lecteur de l'espace (oasien- Paris –Sendabad.1980.P39

2.4. نمط العمارة البربرية:

إن أبرز سيمة في هذا النوع من العمائر التي ظهرت في اقليم توات عموما، انها تتموقع دائما في مكان مرتفع، و تبنى من المواد المحلية(الطين و طوب)، و هذا ما يظهر في بعض القصور و القصبات الاولى المندثرة في المنطقة، و تتميزت هندستها الداخلية الغير منتظمة و الشديدة الضـــيق والتعرج، ومساكنها متصلة مباشرة بالسور الخارجي، وتبرز فيها السمات الدفاعية.

3.4. نمطالعمارة اليهودية:

و التي ظهرت بشكل بارز في منطقة توات الام و توات الوسطى التي كثر فيها التواجد اليهودي قبيل وصول المد الاسلامي اليها، و تكون هذه العمارة في الغالب ذات شكل دائري،و تبنى كذلك بالمواد المحلية المتوفر بالمنطقة (حجارة+ الطين + طوب)، وتختلف في شكلها عن العمارة البربرية بشكلها الدائري والبرج الواحد الذي يتوسطها ومساكنها بها دهاليس تحت ارضية.(حسين عبد الحميد احمد رشوان، المدينة دراسة في علم الاجتماع الحضري، 1998، ص168)

فنظرا لان منطقة عين صالح هي جزء لا يتجزا من اقليم توات و بفعل الهجرة و التنقل بين مختلف اقطار اقليم توات الشاسع، و انتقال الصناع و الحرفيين، وما تجود به القوافل التجارية كذلك من خبرات كان له الدور الكبير في انتقال انماط العمارة و تماذجها.

و بهذا تميز الفن المعماري بتمازج الطراز الامازيغي المحلي الضارب في أعماق التاريخ منذ القدم و الطراز الشرقي الوافد مع تجار القوافل و تنفل الحرفيين المتعددين المشارب، بالإضافة إلى الطراز الافريقي السوداني.

ويتحدث بيج بيرتون عن هذا قائلا: **"**أما فن العمارة في الواحات فله رسومه و زخارفه المميزة كل التميز، و التأثير المغربي الأندلسي ظاهر فيهـــا كل الظهور و اتخذت الأبراج الهرمية المبتورة في بلاد البربر**"**. (بيج (بيرتون)، البرج في العمارة الإسلامية الحربية، 1981، ص54)

4.4. نمط العمارة الإسلامية العربية:

تعتبر منطقة عين صالح ثالث مناطق إقليم توات، بحيث تكثر فيها المياه الجوفية إلا أن سكانهالم يهتموا بالزراعة، بقدر ما كانوا يهتمون بالتجارة ورعي الإبل، وهذا يرجع إلى موقع المنطقة المتقدم في قلب الصحراء، و الذي يمثل نقطة التقاء وتجمع للقوافل العابرة للصحراء والقادمة من كافة الاتجاهات.

وتذكر بعض المصادر القديمة وكتب الرحالة العرب الذين جابوا الصحراء بصفة عامة والمنطقة بصفة خاصة، بأن المنطقة كانت آهلة بمجموعة من القبائل البربرية التي شيدت المباني والمساكن في نسيج متداخل ومتشابك، وأحاطوها بأسوار لحماية أنفسهم تعرف بالقصور والقصبات. (صـــدي عبد المجيد، ص25-26).

كما كانت تعد ممرا تجاريا، لاحتوائها على سوق مقصودة، بالقصر الكبير، الذي يقع بعاصمة الإقليم، لذلك أصبحت المنطقة هـــي الأولى مـــن حيث النشاط التجاري مع الأسواق الخارجية، مما جعلها تعرف تطورا في جميع المجالات، وخاصة في المجال العمراني. (فرج محمود فرج، ص ص 23-24)

اذا فلقد عرفت المنطقة استقرار المسلمين بها منذ القرن الخامس الهجري الموافق للقرن الحادي عشر الميلادي،ومع ظهور الإسلام في الصـــحراء في بداية القرن الثالث عشر الميلادي بمجيء أشراف العشائر من أهل البيت والمرابطين إلى المنطقة،توافدت أقوام عربية من جهات مختلفـــة يعـــود

أصلهم إلى جنوب الجزيرة العربية،وكذالك من جنوب المغرب بسجلماسة،والساقية الحمراء بالصحراء الغربية،ثم استقرت القبائل العربية القادمة من الجبل الأخضر قرب طرابلس بليبيا،وكذالك توارق منطقة الهقار وتوات والساحل الإفريقي بالمنطقة.

إن انتشار الإسلام،وتعايش العرب الوافدون بين سكان المنطقة كان بداية لعهد جديد ادخل تغيرا كبيرا على بناياتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية،وفتح الباب لحركة تبادل اقتصادي وبشري مع سائر الأقطار العربية والإسلامية والإفريقية،وصهرت سكان تيديكلت في بوتقة أعطت تركيبة بشرية منسجمة،وجعلتهم بفضل إقبالهم على الإسلام عن طواعية واقتناع يتبنون العربية لغة لهم.

كما وجد سكان المنطقة في الدين الإسلامي روحا للحياة الموحدة في نسيج متكامل،حيث جسد ذلك من خلال القصور والقصبات التي كان سكان المنطقة يقطنونها ،وكذلك روح التضامن التي ميزت الحياة الإجتماعية وظلت القصور والقرى المشيدة في الوقت متقدم شاهدا على القبائل التي تعاقبت على المنطقة إلى اليوم،حيث إقتفى من جاء بعدهم هذه الآثار حتى أنهم بنو قرى ومساكن على شاكلتها وأحاطوها بالأسوار. (التومي سعيدان، سكان تيديكلت القدماء و الاتكال على النفس، 2005، ص22)

وتعد منطقة إقسطن ،بعين صالح عاصمة الإقليم "تيديكلت" هي النقطة الاولى التي بدأت بها الحركة العمرانية وكان ذالك في بداية القرن الرابع الهجري، وانتشرت بعد ذالك بين القصرين الشهيرين لعاصمة الإقليم "عين صالح"،هما: قصر العرب (القصر الكبير)،وقصر المرابطين والقصبات.

كما ان سكان منطقة عين صالح يتكونون من مزيج عرقي انصهر في بوتقة واحد عبر التاريخ،حيث نجد عناصر تنطق بالبربرية وأخرى بالعربية،وأخرى بالبربرية والعربية معا،فأصبحت البربرية تستعمل بجانب العربية،وبالتالي نكاد لانفرق بين العرب والبربر و الافارقة في هذه المنطقة.

والنظام الاجتماعي لسكان المنطقة كان قائما على تجمع الأهالي داخل الواحة بحيث نجد في كل واحة قرية أو عد قرى،وكانت القرية تسمى قصرا،وعدة قرى تسمى قصورا،تتميز هذه القصور بخصائص اجتماعية مشتركة،فكانت القصبة بمثابة مركز اقتصادي واجتماعي مرموق،شكلها مربع أو مستطيل مع أبراج مربعة الزوايا أو مرتبطة بالجدران،وتتكون الواجهة في السور الخارجي أي سور الدفاع من سور عال في مستوي طبقتين أو ثلاث طبقات،بحيث كل قصبة لها اسم صاحبها،وكذلك للقصر يختلط فيه الأهالي من جميع المستويات الاجتماعية العليا والدنيا، ومن جميع العناصر وهذا هو شان الحياة في مثل هذه المناطق مبني على روح التلاحم والترابط (التومي سعيدان، ص28-29).

اذا فالعمارة بمنطقة عين صالح انها ذات نمط قصوري على غرار باقي مناطق الصحراء الجزائرية، و هي ذات مواصفات هندسية خاصة، فالقصر منغلق على نفسه وأهله، فهو بمثابة بيئة مثالية للحياة الخاصة التي تميزها الخصوصية والمحافظة على تقاليد تأصلت في المجتمع عبر العصور و أضحت عرفا، حيث بنيت العمائر بمختلف أنواعها لتتكيف مع الظروف المناخية، وخلق علاقات اجتماعية تحت المبادئ الإسلامية الداعية الى الحرمة، بالاضافة الى الوظيفة.

خلاصة :

تعد دراسة العمارة التقليدية الصحراوية من المواضيع التي لا تزال بحاجة الى دراسات موسعة و معمقة لما تحمله في ثناياها من فكر معماري متوارث و حضارة ضاربة في مجد الزمن و لكل جزئية منها معلومات تحكي عن مدى تكيف الانسان مع محيطه و استغلال ما منحته له هذه الطبيعة التي توصف بالقاسية و الفقيرة، بالإضافة إلى ما فرضته البيئة.

وعليه فإن العمارة التقليدية منطقة عين صالح خضعت لعدة روافد و عوامل تراكمت بدءا من حياة الكهوف مرورا بحياة الخيام وصولا الى البناء و الاستقرار بمختلف مراحلها، كلها مجتمعة ساهمت في تشكيلها بطريقة مباشرة وغير مباشرة، من حيث التصميم و التخطيط وطريقة البناء، و الزخرفة برمزيتها و مدلولها، خاصة العامل الديني و المناخي اللذان يعتبران محددا اساسيا لملامح العمارة التقليدية المحلية بالاضافة الى العامل التاريخي، ما طبعها بمسحة خاصة جعلتها حلقة في سحل العمارة التقليدية.

ملاحق الصور: نماذج من العمارة التقليدية بعين صالح:

الصورة رقم (01): واجهة مسكن تقليدي بعين صالح.

المصدر: محمد ياسين كوني(2025).

الصورة رقم (02): سقف مسكن تقليدي.

المصدر: محمد ياسين كوني (2025).

الصورة رقم (03):سطح المسكن التقليدي بعين صالح.

المصدر: محمد ياسين كوني(2025).

الصورة رقم (04):تموقع المسعد وسط المساكن.

المصدر: أرشيف الحظيرة الثقافية عين صالح.

الصورة رقم (05): نمط الاضرحة ذات التأثيرات السودانية بعين صالح.

المصدر: محمد ياسين كوني (2025)

الصورة رقم (06): سوق تيديكلت القديم بعين صالح.

المصدر: عن الحظيرة الثقافية عين صالح.

الصورة رقم (07): برج و سور خاري للقصبة.

المصدر: محمد ياسين كوني(2025).

الصورة رقم (08):نموذج من زخارف العمارة التقليدية بعين صالح.

المصدر: محمد ياسين كوني(2025).

المـــــــراجع:

1- محمد عبد القادر، (2020) مبادئ العمارة، دار الفكر العربي.
10- بيج (بيرتون)، البرج في العمارة الإسلامية الحربية، 1981.
11- عزوق (عبد الكريم، تطور المآذن في الجزائر، 2006.
12- عثمان اسماعيل عثمان، دراسات جديدة في الفنون الاسلامية و النقوش العربية بالمغرب الاقصى، د.س.
13- قدي عبد المجيد، صفحات مشرفة من تاريخ مدينة آولف العريقة، د.س.
14- ارشيف ديوان حضيرة اهقار الثقافية فرع عين صالح.
15- التومي سعيدان، سكان تيديكلت القدماء و الاتكال على النفس، 2005.
2- مروان رابحي، (2011-2012)، التعمير البشري لفترة فجر التاريخ بالأطلس الصحراوي – منطقة الغدريسية نموذجا- مقاربة أثرية جغرافية، أطروحة دكتوره علوم، جامعة الجزائر2، الجزائر.
3- فرج محمود فرج، (2007)، إقليم توات خلال القرنيين 18 و 19 الميلاديين.
4- حوتية محمد الصالح (2007)، توات و الأزواد، دار الكتاب العربي.
5- مياسي إبراهيم (1996)، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري
6- ولد أيدّة احمد مولود (2009)، الصحراء الكبرى مدن و قصور، ج1.
7- إبراهيم الحسين، في دلالات الخيمة الصحراوية، نسخة الكترونية مؤرشفة، 2016.
8- شاوش صالح و بن شريف مريامة، رحلة في تراث المغرب العربي، 2014.
9- حسين عبد الحميد احمد رشوان، المدينة دراسة في علم الاجتماع الحضري، 1998.
10. Balout L. (1955). Préhistoire de l'Afrique du Nord. Ed.AMG, Paris.
11. Camps G. (1961)a. Aux Origines de la Berbérie. Massinissa ou le Début de l'Histoire.
12. Childe, V. G. (1950). *The Origins of Civilization.* Routledge.Imprimerie Officielle, Alger.
13. Renfrew, C., & Bahn, P. (2016). *Archaeology: Theories, Methods, and Practice.* Thames & Hudson.
14. Savelli andré, l'œuvre humanitaire .
15. NADIR MAROUF. Lecteur de l'espace oasien- Paris –Sendabad.1980.